منهج التعامل مع المسيء في ضوء القرآن والسنة

كتبه
أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية – جامعة الملك سعود
الرياض

للمشاركة في مؤتمرالسنة النبوية الدولي (مسند ٢)
تحت عنوان :
السنة النبوية وتحدياتها المعاصرة
خلال الفترة ٢٤-١٤٣٤/٨/٢٥ الموافق ٣-٢٠١٣/٧/٤
الذي ينظمه
قسم القرآن والحديث ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ،
جامعة ملايا

ملخص بحث

منهج التعامل مع المسيء للعقيدة في ضوء القران الكريم والسنة النبوية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد ختم الله سبحانه وتعالى الأديان بالإسلام وختم الأنبياء عليهم السلام بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فكانت الشريعة السمحة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، وكان الدين دين اليسر والسماحة والوسطية والاعتدال .

وكان لهذا الدين خصوم من الجاهلين بشريعته والحاقدين على أهله ومازال الحقد مذ قال أبو لهب لابن أخيه تبا لك ألهذا جمعتنا إلى يومنا هذا ينفث حقده وسمومه في صور شتى من حروب نفسية وعسكرية وفكرية واقتصادية وغير ذلك والإسلام صامد بوضوحه ونقائه سام بمنهجه عال بقيمه ومبادئه قوي بحججه وبراهينه (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

وقد تعرض القوم للرسول صلى الله عليه وسلم بكل أنواع الأذى فكان منهجه في التعامل منهجا يحتذى وطريقا يقتدى يرسم لأمته المنهج السليم والطريق القويم للتعامل مع المسيئين لهذا الدين ولنبيه ولكتابه وشريعته وأتباعه

ويسعى هذا البحث لتتبع معالم هذا المنهج ، وإبراز مزاياه وآثاره ليهتدى بها وتضيء الطريق في ظلمة الصراعات المعاصرة والافتراءات الزائفة

أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمنذ أن نزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ وهو في صراع مع الخصوم والأعداء يتربصون به وبدعوته ويكيدون له وللمسلمين ويستمر الصراع ويتجدد الكيد بأساليب شتى وطرق متعددة ومناهج مختلفة والرسول ﷺ صامد يكافح ويجاهد ويصبر لا يكل ولا يمل حتى نصر الله عبده وأعلى كلمته وأظهر دينه .

والصراع ليس في عصره ﷺ فحسب بل هو صراع عقدي باق ما بقيت العقيدة ودائم حتى تقوم الساعة

ودوام الصراع سنة إلهية يبتلي الله بها عباده ليميز الخبيث من الطيب ويظهر التباين في الدرجات وعلو المقامات

والصراع لا يعني العنف فقد تحقق كلمة لينة مالا تحققه الجيوش بل قد يكون بالرحمة مالا يكون في الغلظة وقد بعث الله نبيه ﷺ بالحق والهدى، وجعل بعثته رحمة للناس، فقال ﷻ: **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**. فكان ﷺ رحمة للقريب والبعيد، والصديق والعدو، والمؤمن والكافر، والصغير والكبير، والذكر والأنثى. كما قد وصفه ربه بقوله: **(وإنك لعلى خلق عظيم)**، وآية هذا الخلق العظيم ما نراه في سيرته ﷺ من الكمالات الإنسانية التي لم تجتمع في قائد سواه، ولا نبيٍّ غيره. وقد اجتهد علماء الإسلام في التعرف إلى منهج نبيهم العظيم ﷺ وأخلاقه وآدابه، ليبينوا للناس سبل الاهتداء بمن أمرهم الله بالاقتداء به في قوله ﷻ: **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)**.

وفي هذه الورقات ذكر لبعض من هذه الهدايات النبوية في منهج التعامل مع المسيئين إلى نبينا الكريم ﷺ والموقف منهم في ضوء كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وذلك وفق المحددات الآتية:

أولاً: نصرة الدين ضرورة شرعية.

ثانياً: دين الإسلام مبناه على الرحمة والرفق.

ثالثاً: التفريق بين الإساءة للدين والإساءة الشخصية.

رابعاً: الدفع بالحسنى وترك الفحش والتعدي.

خامساً: وسائل نصرة النبي ﷺ منظور فيها إلى موازنة المصالح والمفاسد.

وفيما يأتي بيان هذه الأمور بالتفصيل.

أولاً: نصرة الدين ضرورة شرعية:

نصرة الله ﷻ ونصرة نبيه ﷺ ونصرة دينه أوجب الواجبات وأهم المهمات. وضرورة حفظ الدين هي أولى الضرورات الخمس التي بها قيام دين الإسلام وبقاؤه. وقد أوجب الله ﷻ على الناس المبادرة إلى الانتصار لدينهم بالكتاب الهادي وبالسيف الناصر، فقال ﷻ: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز)، قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره: أرسلنا رسلنا إلى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم، وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم). [١]

وعند التأمل في الآية السابقة نجد ذكر نصرة الدين بالكتاب والحجة والبرهان متقدمة على نصرته بالقوة والبأس، يقول الشيخ رشيد رضا: (فخير الناس من يصدهم عن الظلم والعدوان هداية القرآن، ويليهم من يصدهم العدل الذي يقيمه السلطان، وشرهم من لا علاج له إلا السيف والسنان وهو المراد بالحديد. فقوام صلاح العالم بالإيمان بالكتاب الذي يحرم الظلم

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/٢٠٠).

وسائر المفاسد، فيجتنبها المؤمن خوفا من عذاب الله في الدنيا والآخرة ورجاء في ثوابه فيهما، وبالعدل في الأحكام الذي يردع الناس عن الظلم بعقاب السلطان). [٢]

ونصرة الدين أصل من أصول الإسلام العظيمة، وانتقاصها انتقاص من الإيمان، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً.

ومن ذلك قول الله ﷻ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)".

ويقول الله جل شأنه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ".

وقال ﷻ: "وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)".

(٢) تفسير المنار (٢٢٢/١١).

فالانتصار لله ﷻ ودينه ونبيه ﷺ بكل وسيلة مشروعة من ضرورات الدين وقواعده وكليات الشريعة، والإيمان لا يحفظ بمجرد الإيمان والاتباع اتباعاً مجرداً عن تعزير الرسول ﷺ ونصرته وتوقيره والذب عن دينه.

وقد وبخ الله ﷻ أهل الكتاب وأنكر عليهم أشد الإنكار وعاقبهم العقوبة الشديدة لما تقاعسوا عن نصرة أنبيائهم. ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في قوله: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)".

ففي هذه الآيات -كما يذكر ابن كثير- (تحريض موسى عليه السلام لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب، لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام، ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام، فوجدوا فيها قوماً من العمالقة الجبارين، قد استحوذوا عليها وتملكوها، فأمرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول إليها وبقتال أعدائهم، وبَشَّرهم بالنصرة والظفر عليهم، فَنَكَلُوا وعَصَوْا وخالفوا أمره، فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين،

لا يدرون كيف يتوجهون فيه إلى مقصد، مُدّة أربعين سنة، عقوبة لهم على تفريطهم في أمر الله تعالى). [٣]

ثانياً: دين الإسلام مبناه على الرحمة والرفق:

مبنى دين الإسلام على الرحمة والرفق والحلم والعفو، والله ﷻ متصف بهذه الصفات فهي من صفات الكمال، ويحب الله من عباده أن يأتوها ويتمثلوها في أقوالهم وأفعالهم، والرحماء من الناس يرحمهم الله تعالى.

وقد كانت الرحمة من أخص صفات النبي الأعظم ﷺ، بل إن رسالته كلها كانت رحمة ورأفة للخلق كلهم، كما قال الله ﷻ: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ".

فالنبي ﷺ نبي رحمة، ودينه دين رحمة، وهديه هدي رحمة ورأفة ورفق وشفقة. ولم تكن رحمته ﷺ مختصة بأتباعه من المؤمنين به، بل كانت عامة للموافق والمخالف، والمؤمن والكافر. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأصح القولين في قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" أنه على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان: أحدهما أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر، وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته وهم أقل شراً بذلك العهد من المحاربين له، وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره، وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته. الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى والكفار ردوها فلم يخرج بذلك

(٣) تفسير ابن كثير (٧٢/٣).

عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها كما يقال هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض).(٤)

ورحمة الرسول الكريم ﷺ بأعدائه المخالفين له والمسيئين إليه كانت ظاهرة يعرفها القاصي والداني، وأما رحمته بالمؤمنين فهي أشهر من أن توصف. (٥)

والمواقف التي تظهر رحمته بأعدائه كثيرة. فمنها ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: كان اليهود يسلمون على النبي ﷺ، يقولون: السام عليك، ففطنت عائشة إلى قولهم، فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي ﷺ: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله" فقالت: يا نبي الله، أولم تسمع ما يقولون؟ قال: أولم تسمعي أني أرد ذلك عليهم، فأقول: وعليكم" رواه البخاري (٦٣٩٥).

والرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف.(٦)

قال ابن بطال في شرح هذا الحديث وحديث آخر: (في هذين الحديثين أدب عظيم من أدب الإسلام، وحض على الرفق بالجاهل والصفح والإغضاء عنه؛ لأن الرسول ﷺ ترك مقابلة اليهود بمثل قولهم، ونهى عائشة عن الإغلاظ فى ردها، وقال: مهلاً ياعائشة، إن الله يحب الرفق فى جميع الأمور؛ لعموم قوله ﷺ: (إن الله يحب الرفق فى الأمر كله)، وإن كان الانتصار بمثل ما قوبل به المرء جائزاً، لقوله تعالى: "وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ"، فالصبر أعظم أجرًا وأعلى درجة لقوله تعالى : "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ

(٤) جلاء الأفهام (١٨١/١)، وانظر: روح المعاني، الألوسي (٩٩/٩).

(٥) انظر: الرحمة في حياة الرسول ﷺ، راغب السرجاني (١٣٧).

(٦) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٥٢٣/١٠).

الْأُمُورِ"، والصبر أخلاق النبيين والصالحين، فيجب امتثال طريقتهم والتأسي بهم وقرع النفس عن المغالبة، رجاء ثواب الله على ذلك). (٧)

ومن تلك المواقف ما رواه عبد الله بن سلام ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد ين سعنة قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله. قال: فخرج رسول الله ﷺ من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله، قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنتُ أخبرتهم أنهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابهم شدة وقحط من الغيث وأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم من يغيثهم به فعلت، قال : فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل إلى جانبه أراه عمر فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله، قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت له: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: "لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا ولا أسمي حائط بني فلان"، قلت: نعم فبايعني ﷺ، فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا قال: فأعطاها الرجل وقال: "اعجل عليهم وأغثهم بها"، قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب بمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم. قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره وقال: أي عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل به ما أرى ؟ فوالذي بعثه بالحق

(٧) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٩/٢٢٦).

لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك. ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: "إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء و تأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه و زده عشرين صاعاً من غيره مكان ما رعته"، قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: نعم الحبر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً، وأشهدك أن شطر مالي -فإني أكثرها مالاً- صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم، قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، فآمن به وصدقه وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر. رواه ابن حبان (٢٨٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٦١٥).

ثالثاً: التفريق بين الإساءة للدين والإساءة الشخصية:

كان المصطفى ﷺ حليماً مع أصحابه وأعدائه، فلم يكن يغضب لنفسه، إلا حين يكون هناك تساهل في إقامة حدود الله أو إساءة للدين وحرمات الله تعالى. وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه، إلا أن تنتهك محارم الله عز وجل فينتقم لله عز وجل. رواه أحمد (٢٤٠٣٤).

وجاء في وصف رسول الله ﷺ في حديث ابن أبي هالة أنه لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها. رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٦٢)

ومن الوقائع الدالة على حلمه ﷺ أن رسول الله ﷺ توجه إلى مكة في السنة السادسة من الهجرة لأداء العمرة، فأحرم هو ومن معه من المسلمين، وبعد أن وصل إلى ذي الحليفة أرسل عيناً له من خزاعة لينقل إليه أخبار قريش وحالهم، فرجع له وأخبره بأن قريشا قررت صده عن المسجد الحرام، فغير رسول الله ﷺ طريقته في السير حتى إذا نزل بالحديبية جاء بديل بن ورقاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره بأن كعب بن لؤي سيقاتلونه ويمنعونه عن دخول مكة، وبعد ذلك توالت الرسل من قريش إلى رسول الله ﷺ في رجوعه هو ومن معه عن مكة هذا العام، وكان آخر الرسل سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش لعقد صلح مع رسول الله ﷺ بشرط أن يرجع بمن معه من المسلمين عن مكة هذا العام، فجاء سهيل إلى رسول الله ﷺ وتكلم معه ثم اتفقا على عقد الصلح فدعى الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليكتب كتاب الصلح مع قريش في الحديبية، وكان الممثل لقريش في عقد الصلح هو سهيل بن عمرو، فلما أملى الرسول ﷺ على علي الكتاب وأملى عليه "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل : أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم. فأمر النبي ﷺ عليا بذلك. ثم أملى "هذا ما صالح عليه محمد رسول الله" فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبدالله. فقال ﷺ: "إني رسول الله وإن كذبتموني" وأمر علياً أن يكتب محمد بن عبد الله ، ثم تمت كتابة الصحيفة. (٨)

ومن تلك المواقف أيضاً أنه ﷺ كان يطوف بالكعبة يوم فتح مكة، وكان فضالة بن عمير بن الملوح قد فكر في قتله ﷺ وهو يطوف، فلما دنا من الرسول ﷺ قال له ﷺ: أفضالة، قال:

(٨) انظر: الروض الأنف، السهيلي (٤/٤٨)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٢/١٦٧).

نعم فضالة يا رسول الله، قال: "ماذا كنت تحدث به نفسك ؟"، قال: لا شيء كنت أذكر الله. فضحك الرسول ﷺ، ثم قال: "استغفر الله"، ثم وضع يده على صدر فضالة فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما وضع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليَّ منه. (٩)

ومن هذه المواقف ما حدثت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال ﷺ: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً. رواه البخاري (٣٢٣١).

ولما كسرت رباعية رسول الله ﷺ في غزوة أحد وشج في جبهته فجعلت الدماء تسيل على وجهه، قيل: يا رسول الله، ادع الله عليهم، فقال ﷺ: "إن الله تعالى لم يبعثني طعانا ولا لعانا، ولكن بعثني داعية ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون". رواه البيهقي مرسلاً في شعب الإيمان (١٣٧٥). قال القاضي عياض: (انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت

(٩) انظر: الروض الأنف، السهيلي (١٧٦/٤)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، الكلاعي (١٩٠/٢).

عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم، فقال اغفر أو اهد، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: لقومي، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال: فإنهم لا يعلمون).[١٠]

ولما اجتمع المشركون في المسجد بعد دخوله ﷺ مكة فاتحا ظافرا قال لهم: "ما ترون أني صانع بكم؟" قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٣٩).

إن المتأمل في الأحداث السابقة يجد أن المصطفى ﷺ تحلى بالحلم في التعامل مع من أساء إليه حتى لو كان من أعدائه فلم يتجاوز حد الحلم في القول والعمل، وكان من حقه أن يغضب عليهم إلا أنه كان خلقه القرآن فلم يكن يغضب لنفسه، بل يعفو ويحسن إلى من أساء إليه.

ومع ذلك فربما تشتد الأحوال عليه مرة فيغضب، لكنه ﷺ كان يكظم غيظه. فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: قسم النبي ﷺ يوما قسمة، فقال رجل من الأنصار: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، قلت: أما والله لآتين النبي ﷺ، فأتيته وهو في ملأ فساررته، فغضب حتى احمر وجهه، ثم قال: "رحمة الله على موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر". رواه البخاري (٦٢٩١).

وكان ﷺ يقول: " اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة" رواه البخاري (٦٣٦١)، وعند مسلم: "اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة" (٢٦٠١).

---

(١٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، القاضي عياض (١٠٦/١).

رابعاً: الدفع بالحسنى وترك الفحش والتعدي:

من أصول التعامل الكامل والخلق الفاضل الذي يهدينا إليه القرآن أن ندفع السيئة بالحسنة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، لأن الدفع بالتي هي أحسن يجعل العدو صديقاً، وإذا كانت غاية الدعوة إلى الله تعالى هي هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور فإن المعاملة بالحسنى من أقرب السبل إلى ذلك؛ لما جبلت عليه النفوس من محبة من يحسن إليها، وقد كان النبي ﷺ يتمثل هذا الهدي في سيرته العطرة.

يقول الله ﷻ: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ". (المؤمنون:٩٦).

ويقول جل ثناؤه: " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ". (فصلت: ٣٤-٣٥).

ويقول سبحانه وتعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)" (الشورى:٣٩-٤٣).

ويقول عز وجل: " وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". (الأنعام:١٠٨).

قال الطاهر بن عاشور: (والمخاطب بهذا النّهي المسلمون لا الرّسول ﷺ لأنّ الرّسول لم يكن فحّاشاً ولا سبّاباً لأنّ خُلقه العظيم حائل بينه وبين ذلك ، ولأنّه يدعوهم بما ينزل عليه من القرآن فإذا شاء الله تركه من وحيه الّذي ينزله ، وإنّما كان المسلمون لغيرتهم على الإسلام ربّما

تجاوزوا الحدّ ففرطت منهم فرطات سبّوا فيها أصنام المشركين ... ووجه النّهي عن سبّ أصنامهم هو أنّ السبّ لا تترتّب عليه مصلحة دينيّة؛ لأنّ المقصود من الدّعوة هو الاستدلال على إبطال الشّرك وإظهار استحالة أن تكون الأصنام شركاء لله تعالى، فذلك هو الّذي يتميّز به الحقّ عن الباطل، وينهض به المحقُّ ولا يستطيعه المبطل، فأمّا السبّ فإنّه مقدور للمحقّ وللمبطل فيظهر بمظهر التّساوي بينهما. وربّما استطاع المبطل بوقاحته وفحشه ما لا يستطيعه المحقّ، فيلوح للنّاس أنّه تغلّب على المحقّ. على أنّ سبّ آلهتهم لما كان يُحمي غيظهم ويزيد تصلّبهم قد عادَ مُنافياً لمراد الله من الدّعوة، فقد قال لرسوله عليه الصّلاة والسّلام: "وجادلهم بالّتي هي أحسن"، وقال لموسى وهارون عليهما السّلام: "فقولا له قولاً ليّناً"، فصار السبّ عائقاً من المقصود من البعثة، فتمحّض هذا السبّ للمفسدة ولم يكن مشوباً بمصلحة). (١١)

وقد قال رسول الهدى ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء" رواه الترمذي (١٩٧٧).

ووصف عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رسول الله ﷺ فقال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقا". رواه البخاري (٣٥٥٩).

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق ولا يجزئ بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح. رواه أحمد (٢٥٩٩٠).

قال أبو جعفر الطحاوي: (وهذه أحسن الصفات من الأخلاق التي هي السجية التي يكون عليها من تحمد سجيته). (١٢)

---

(١١) التحرير والتنوير (٤٢٧/٧-٤٣٠).

(١٢) شرح مشكل الآثار (٢٦٤/١١).

والفحش والتفحش في المنطق والسلوك كما أنه من خلائق السوء في الإنسان، فإن من شأنه تجافي النفوس عمن يتلبس به، ونبو طباعها عن أهله، وانصرافها عما يدعو إليه دون نظر فيه، لأن من عادة الناس أن يقيسوا صلاح الإنسان بسلوكه الظاهر فإن الباطن لا يطلع أحد عليه، ومتى كان ظاهره الفحش والتفحش جفل الناس منه ونفروا عنه.

خامساً: وسائل نصرة النبي ﷺ منظور فيها إلى موازنة المصالح والمفاسد:

نصرة النبي ﷺ ونصرة دينه لها أحكامها الفقهية التي هي محل اجتهاد ونظر وتردد بين الأحكام المختلفة كسائر الأحكام الفقهية الأخرى. ومن ثم فالواجب أن ينظر في كل واقعة بالطريقة التي تفضي إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الصلاح ودرء أكبر قدر ممكن من الفساد، ولذا فإننا عند التأمل في الوقائع التي تعامل فيها النبي ﷺ مع من أساء إليه لا نجده سلك طريقة واحدة مطردة، بل كان يسلك السبيل التي هي أنفع وأكثر توخياً للمصالح العامة والخاصة، والله ﷻ كان يأمر رسوله ﷺ والمؤمنين في بداية الإسلام بالصبر الجميل على ما ينالهم من الأذى والإساءة، ثم تنقلت بهم الأحكام بقدر ما تنقلت بهم الأحوال.(١٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف، فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).(١٤)

---

(١٣) انظر: الضوابط الشرعية في الدفاع عن النبي ﷺ، فتحي الموصلي (٣٩٦٣/٧) ضمن بحوث المؤتمر الدولي (نبي الرحمة محمد ﷺ).

(١٤) الصارم المسلول (٢٢٩/١).

وقال: (فأما قبل براءة وقبل بدر فقد كان مأمورا بالصبر على أذاهم والعفو عنهم، وأما بعد بدر وقبل براءة فقد كان يقاتل من يؤذيه ويمسك عمن سالمه، كما فعل بابن الأشرف وغيره ممن كان يؤذيه. فبدر كانت أساس عز الدين، وفتح مكة كانت كمال عز الدين، فكانوا قبل بدر يسمعون الأذى الظاهر ويؤمرون بالصبر عليه، وبعد بدر يؤذون في السر من جهة المنافقين وغيرهم فيؤمرون بالصبر عليه، وفي تبوك أمروا بالإغلاظ للكفار والمنافقين، فلم يتمكن بعدها كافر ولا منافق من أذاهم في مجلس خاص ولا عام، بل مات بغيظه لعلمه بأنه يقتل إذا تكلم، وقد كان بعد بدر لليهود استطالة وأذى للمسلمين إلى أن قتل كعب بن الأشرف. قال محمد بن إسحاق في حديثه عن محمد بن مسلمة قال: فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعد، والله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه).[١٥]

وهذه المراعاة لأحوال المؤمنين قلة وكثرة وقوة وضعفاً ظاهرة لمن تأمل كتاب الله تعالى. وقد أخبرنا الله ﷻ عن قصة رجل نصر نبياً من أنبيائه بقدر استطاعته مع حساسية الموقع الذي كان فيه، وهو مع ذلك مؤمن يكتم إيمانه، فقال سبحانه: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" (غافر:٢٨).

وقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئاً لو كان لي منعة. قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع

(١٥) الصارم المسلول (٢٢٧/١).

رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعد السابع فلم يحفظ، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر. رواه البخاري (٢٤٠).

فابن مسعود رضي الله عنه لم يكن له من المنعة ما يتمكن به من نصرة الرسول ﷺ، وأما فاطمة رضي الله عنها فلها من المكانة والمنعة ما تمكنت به من نصرته. ومراعاة مثل هذه الأحوال مهم عند تقرير الأحكام التنزيلية على الوقائع. فإن الحكم الشرعي منوط بالقدرة والاستطاعة، والقدرة ليس المراد بها القدرة على إيقاع الفعل فحسب، بل ألا يترتب عليه مفسدة راجحة. يقول ابن تيمية: (وأيضا فالاستطاعة المشروطة في الشرع أخص من الاستطاعة التي يمتنع الفعل مع عدمها، فإن الاستطاعة الشرعية قد تكون مما يتصور الفعل مع عدمها وإن لم يعجز عنه، فالشارع ييسر على عباده ويريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر وما جعل عليهم في الدين من حرج. والمريض قد يستطيع القيام مع زيادة مرضه وتأخر برئه، فهذا في الشرع غير مستطيع لأجل حصول الضرر عليه وإن كان يسميه بعض الناس مستطيعا. فالشارع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية إلى مجرد إمكان الفعل، بل ينظر إلى لوازم ذلك، فإذا كان الفعل ممكنا مع المفسدة الراجحة لم تكن هذه استطاعة شرعية). [١٦]

(١٦) منهاج السنة (٣/٤٩).

المصادر والمراجع :

١- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الكلاعي الأندلسي، تحقيق محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢

٢- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧

٣- تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠

٤- تفسير ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠

٥- تفسير المنار، رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠

٦- جلاء الأفهام، ابن القيم، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧

٧- الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، راغب السرجاني ، رابطة العالم الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٣٠

٨- روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٩- الروض الأنف، السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى

١٠- السنن الكبرى للبيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، الطبعة الأولى، ١٣٤٤

١١- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣

١٢- شرح مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٨

١٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، دار الكتب العلمية – بيروت

١٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق محمد الحلواني وزميله، دار ابن حزم – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧

١٥- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤

١٦- الضوابط الشرعية في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فتحي الموصلي، ضمن بحوث المؤتمر الدولي (نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم)، برعاية الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها

١٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس، تحقيق محمد الخطراوي وزميله، مكتبة دار التراث، المدينة

١٨- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩

١٩- منهاج السنة، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى